الشيخ أمجد الزهاوي ١٨٨٣- ١٩٦٧
دراسة في فكره السياسي الإسلامي

ا. د. إبراهيم خليل العلاف
أستاذ التاريخ الحديث – جامعة الموصل

مستخلص البحث

لا يختلف اثنان على ان الشيخ أمجد الزهاوي، هو أحد مؤسسي الحركة الإسلامية في العراق. ولم يكن نشاطه مقتصرا على الجانب الدعوي، وإنما اتسع ليشمل جوانب عملية من الحياة العامة في العراق والعالمين العربي والإسلامي.. لذلك فهو يعد من رجالات التنوير والإصلاح، ويمثل حلقة مهمة من حلقات حالة النهوض الحديث التي ابتدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر مع مجهودات السيد جمال الدين الأفغاني، والسيد عبدالرحمن الكواكبي، والشيخ محمد عبده والشيخ محمود شكري الآلوسي.

كتب عنه كثيرون، وتحدثوا عن سيرته الذاتية والعلمية، ومكونات ثقافته، وشيوخه، ومواقفه السياسية في فترات مختلفة من تاريخ العراق القريب. لكن فكره السياسي الإسلامي لم يحظ كثيراً بالأهمية، وقد نجده متناثراً فيما كتبه الشيخ كاظم احمد ناصر المشايخي في كتابه: "الإمام امجد بن محمد سعيد الزهاوي فقيه العراقيين والعالم الإسلامي" وما كتبه الشيخ محمد محمود الصواف في كتابه: "العلامة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق المعاصرين" وما كتبه الدكتور مجول محمد محمود جاسم العكيدي في أطروحته للدكتوراه الموسومة: الشيخ أمجد الزهاوي ١٨٨٣-١٩٦٧ :دراسة تاريخية "، التي تشرفت بترأس لجنة مناقشتها في كلية التربية بجامعة الموصل سنة ٢٠٠٤ وغيرهم من الكتاب والباحثين والمؤرخين وخاصة ممن عرفوه عن كثب، وأحتكوا به ورافقوه في رحلاته، وتتلمذوا على يديه.

ان مما يجب ان نؤكد عليه في مجال استخلاص ركائز فكره السياسي الإسلامي هو ان صفاته وشخصيته الكاريزمية الملهمة وطبيعته وعلاقاته مع الناس كان لها اثر كبير في استجابة الناس له والتأثر به. كما ان سلوكه وطرق تعامله مع الآخرين وأسلوبه في حل القضايا والمسائل الفقهية والحياتية اعتمد الجوانب العملية التي انسجمت انسجاما هارمونيا متناسقا مع كلامه وآرائه. وفوق هذا وذاك فإن الرجل لم يكن منكفئا على نفسه يتهيب من ركوب المخاطر يؤثر السلامة بل كان رجلاً اقتحاميا يقول ما يراه حقا ويتخذ الموقف الذي يراه ضروريا.. يؤسس الجمعيات ويقابل ذوي السلطة ويحاورهم ويحاول إقناعهم ويسافر ويعقد الصداقات مع ذوي الفكر والجهاد بما ينفع الناس. كان من مرتكزات فكره إيمانه بالشباب وبقدراتهم فكان لا يألوا جهدا في استنهاض هممهم وتشجيعهم على العمل. وقد عد الاهتمام بالتعليم والتربية وتغيير المناهج كلما اقتضت الحاجة مسألة وطنية وشرعية. لم ينتم إلى حزب معين لأنه كان يرى نفسه على مسافة واحدة من كل من يعمل من اجل الوطن والإسلام ولان عاب عليه البعض انه كان كرديا لكنه لم يؤيد الحركة السياسية الكردية بشكل واضح وبين وإنما كان يرى ان كل مكونات العراق الاجتماعية هم أهله وهم من يجب أن يعمل من اجلهم. ومما يسجل في هذا المجال ان فكره السياسي الإسلامي انتشر في المناطق العربية مثلما انتشر في المناطق الكردية وهذا هو سر حب العراقيين له جميعا وتبجيلهم له. وعما كان يتحسس الخطر على الإسلام وعلى التوجه الإسلامي ينبري بكل شجاعة ويتخذ الموقف المطلوب ويبدأ في الاتصال بالقوى والمراجع الفقهية السنية والشيعية في شمال العراق وشرقه وغربه وجنوبه لتكوين موقف قوي وموحد.

قال عنه الشيخ المستشار عبدالله العقيل في كتابه: "من إعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة "، وقد عرفه جيدا منذ الأربعينات من القرن الماضي ان الشيخ امجد الزهاوي كان، رحمه الله، "شجاعا في قولة كلمة

الحق، راجح العقل، سديد الرأي، عميق الفقه، بسيط المظهر، جم التواضع مع الصغير والكبير والغني والفقير. كما وجدتٌ فيه الصفاء في الذهن، والنور في الوجه، والعلم الغزير المتدفق في الأصول والفروع على حد سواء ". والى شيء من هذا القبيل قال الإمام حسن البنا في وصفه عندما التقاه: " يا بني– مخاطبا صهره الدكتور سعيد رمضان– إذا أردت أن تنظر إلى وجه رجل من صحابة رسول الله ﷺ فأنظر إلى وجه الشيخ امجد الزهاوي، واستمع إلى حديثه، فإنه يحرك سواكن النفوس، ويبعث الهمة فيها، ويدفعها نحو الخير حيثما وُجد، وحيثما كان".

أما الأستاذ فليح حسن السامرائي وهو من عمل معه فقد تناول في مقال نشره بعنوان: "الشيخ امجد الزهاوي ودوره في نهضة الشباب المسلم في العراق" بعضا من ذكرياته مع الشيخ الزهاوي قائلا: "تعرفت على الشيخ أمجد، وأنا طالب في الجامعة سنة ١٩٥٠م في جمعية الأخوة الإسلامية وشدتني وأعجبتني كثيراً شخصيته المتواضعة، ولباسه المتواضع وفكره المتقدم على أقرانه من المشايخ".

وكتب الشيخ علي الطنطاوي عن الشيخ الزهاوي يقول: "الشيخ أمجد كان بركة العصر، وإني لا أعرف من العلماء مثله، واستفدتٌ من صحبته فوائد كثيرة في خُلقي وتفكيري. كان الشيخ أمجد كنزاً مخبوءاً فكشفه الصواف... كان كتاباً عظيماً مخطوطاً لا يعرفه الناس، فطبعه ونشره الصواف وعَرف به الناس. المال لا يباليه، والجاه لا يلتفت إليه وطالما دخلنا على ملوك وأمراء فكانوا يقدمونه ويمدحونه فلا يستهويه المدح ولا يؤثر فيه التقديم...".

أما الشيخ قاسم القيسي، وكان مفتيا للعراق ومن شيوخ الشيخ الزهاوي نفسه فخاطبه مرة قائلا: "يا شيخ أمجد،كنت تركت لك الفقه والأصول، وسلمتٌ إليك القيادة فيهما، ولم أكن أظن انه يمكنك ان تناقشني في علوم العربية والبلاغة، ولكنني الآن مضطر لان أسلم لك بهذه المهمة أيضاً،

فأنت يا أمجد شيخي وشيخ العراقيين جميعا في المنقول والمعقول وفي سائر العلوم، ولن أجادلك بعد اليوم، ولكن أستفتيك!!".

ومع انه كان غنيا ويملك آلاف الدونمات من الأرض الزراعية، إلا انه كان إنساناً بسيطاً، متواضعاً قال عنه الشيخ عبدالله الطنطاوي انه كان مثالا للعفّة، والورع، والنزاهة، والأمانة، والصلابة في الحق، وكان فوق الشبهات، ولا يخشى في الله لومة لائم...". كما "كان صريحاً جداً، لا يعرف المداهنة، ولا المجاملة. ويكره تقليد الإفرنج، لكنه يقرأ ما يصل إليه من كتبهم، ويروي النافع من أقوالهم". وهذا دليل واضح على انه كان منفتحا على كل فكر جديد ورأي جديد يفيد في فهمه للحياة ومساعدته عند إصدار أية فتوى أو رأي معين.

هذه الخصائص الإنسانية التي كان يتمتع بها الشيخ امجد الزهاوي خلقت منه قائداً إسلامياً سياسياً قادراً على التأثير في الناس، فألتف حوله جمع كبير، وكان لكلمته التي يقولها صدى واسعا، ولرأيه الذي يدلي به تأثيراً. ومما عزز قيادته انه لم يكن ينتم إلى حزب معين أو جهة أو حركة سياسية محددة وإنما كان يعد نفسه لكل العراقيين من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب. كان يحب الكل، ويعمل مع الكل.. يعمل مع كل من يخدم الإسلام أو ينفع المسلمين وكان يسهم مع كل الناس، ومع كل الجهات لإنجاز العمل الخيري الإسلامي.

وقد نقل عنه الشيخ احمد حسن الطه قوله: "لست مغفلاً حتى يخدعني أحد.. أنا اعمل مع كل من يعمل للإسلام". لم ينتم إلى "جماعة الإخوان المسلمين"، وكان يرى بأنه يعمل من اجل الإسلام قبل ظهور حركتهم في العراق لكنه أيدهم وبارك نشاطاتهم. وقد أجاب مرة على سؤال يتعلق برأيه بجماعة الإخوان المسلمين فقال: "هم جماعة من خيرة خلق الله، يُعلمون الناس الخير، ويُدافعون عن الشريعة الغراء، ويسعون في تكثير أمثالهم".

لكنه كان يعترض على بعض سياساتهم في مصر ويرى بأنهم يتعجلون الوصول إلى السلطة..

وللتدليل على مكانته العلمية والفقهية ان المرجع الشيعي الكبير في الستينات من القرن الماضي آية الله السيد محسن الحكيم وكان على صلة به قال عنه: "إنه أبو حنيفة العصر، وأن فقه أبي حنيفة وأصوله، لو ضاعا لأملاهما الزهاوي عن ظهر قلب".

ان عظمة الشيخ الزهاوي تكمن في "علمه الغزير، وذكاؤه المنقطع النظير، وعزوفه عن الدنيا، وزهده، وورعه، وعدم اهتمامه بزخرف الدنيا، وإرادته وجه الله في كل ما يقول ويفعل".

كان يعرف، رحمه الله، ان التواضع، والاقتراب من الناس، وفهم مشاكلهم، والإسهام في حلها هو الطريق الأمثل للوصول إلى قلوبهم.. من هنا نراه كثير الاتصال بالناس حتى انه- كما قال الشيخ الدكتور بشار الفيضي- "كان رحمه الله يركب سيارات النقل العام الكبيرة من بيته في أول الأعظمية إلى مدرسته في قلب بغداد، ويقطع المسافة ماشياً على قدميه من باب المعظم حتى المدرسة بدون أن يرافقه أحد أو يسير أحدٌ معه أو خلفه".

كان الشيخ الزهاوي مرجعا لذوي الحاجات، وأصحاب الظلامات والمستضعفين من الناس.. يقضي حاجاتهم ويحل مشاكلهم ويتوسط لدى المسؤولين وأصحاب القرار من اجل ذلك، ولم يكن احدا يرده لما كان له من مهابة أو كاريزما في نفوسهم ولعظيم احترامهم وتقديرهم له.

ومما يذكر في هذا الصدد انه التقى الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وسقوط النظام الملكي مرتين ونقل إليه معاناة الناس ومظالمهم ونصحه بوجوب الاستجابة لها. كما نقل إليه مخاوفه من التفاف الشيوعيين حوله وارتكابهم أخطاء وخطايا بحق معارضيهم وخاصة من ذوي الفكر الديني الإسلامي، والفكر القومي العربي، ولما لم يفعل الزعيم شيئا نسق جهوده مع المرجعية الشيعية

التي كان يمثلها آية الله السيد محسن الحكيم وقد أشار إلى ذلك أحد المقربين إليه، وهو السيد فليح حسن السامرائي الذي شغل سنة ١٩٦٠ منصب سكرتارية الحزب الإسلامي بقوله: "بعد سقوط الحكم الملكي في ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ مرت ظروف صعبة في العراق وخاصة أيام المد الشيوعي، وكان رأي الشيخ أمجد ضرورة التعاون مع المرجعية في النجف وعلى رأسها سماحة السيد محسن الحكيم. طلب منا الشيخ، وفي عدة مناسبات أن نذهب إلى النجف مع رسالة منه إلى السيد محسن الحكيم للتعاون، وإيقاف المد الشيوعي، والتطاول على المقدسات وقد ذهبنا إلى النجف عدة مرات والوفد يتألف من المرحوم الشيخ عبدالعزيز البدري، والأستاذ نورالدين الواعظ، والدكتور نعمان السامرائي، والأستاذ إبراهيم المدرس، والشاعر وليد الأعظمي وأنا معهم وكنا نُستقبل بحفاوة بالغة في النجف. وكان يصطف على طول الطريق أبناء النجف وهم يرحبون بنا على طول الطريق إلى أن نصل إلى بيت السيد الحكيم فيستقبلنا بترحاب شديد ويذكر الشيخ أمجد الزهاوي ويصفه بأعظم الأوصاف ويقول مرحباً بكم وأنا على استعداد للتعاون فيما ينفع بلدنا العزيز".

وعندما صدر الحكم في مصر بإعدام سيد قطب ذهب الوفد إلى النجف واستقبه سماحة السيد محسن الحكيم وقال للوفد: نحن نعرف واجبنا، وقد أرسلت رسالة إلى السيد الرئيس جمال عبدالناصر وقلت له فيها إن علماء المسلمين يجب أن يُكرموا لا أن يُعدموا وطالبته بالعفو وإطلاق سراح سيد قطب. وكان هذا موقفاً مشكوراً من سماحة السيد محسن الحكيم".

وكان أكبر تعاون إيجابي بين النجف والأعظمية في نهاية سنة ١٩٥٩م حينما عقد احتفال كبير في كربلاء في إحدى المناسبات الدينية وربما استشهاد الإمام علي كرم الله وجهه فجهزنا أربع سيارات من شباب الأعظمية بقيادة الشيخ أمجد الزهاوي، ومعه الشيخ عبدالعزيز البدري. ووصلنا إلى كربلاء، واستُقبلنا استقبال عظيماً، ثم ألقى الشيخ عبدالعزيز

البدري كلمة الشيخ أمجد الزهاوي في هذا الحفل وقد حضرت هذا الحفل وفود من جميع مناطق العراق من شماله إلى جنوبه. وكان الهدف السياسي من هذا اللقاء أن نطرح شعار كبير: (لا شرقية ولا غربية فلتسقط الشيوعية) إذ أن المد الشيوعي في العراق كان في أوجه في هذا الوقت. فانطلقت الجماهير من كربلاء إلى جميع مناطق العراق بهتاف واحد وهدف واحد وهو إسقاط الحزب الشيوعي وفعلاً تم إسقاط الحزب الشيوعي بعد هذا اليوم المشهود وتخلص العراق من أسوء فترة في تاريخه السياسي وهو سيطرة الفوضى والإلحاد على الشارع العراقي. ويقينا ان هذه المواقف تحدونا الآن إلى التوحد وإسقاط الخطاب الطائفي وإحياء الروح الإيجابية بوحدة العراق ممثله بالشيخ أمجد الزهاوي والسيد محسن الحكيم والرموز الوطنية العراقية على مر التاريخ. ومن قبل ذلك تصدى الشيخ الزهاوي للوصي على عرش العراق الأمير عبدالاله ١٩٣٩- ١٩٥٣ عندما استحوذ على ارض ليهودي عراقي، فأصدر الشيخ الزهاوي كما يروي الأستاذ كاظم احمد المشايخي "قراره عندما كان رئيساً لمجلس التمييز بإعادة الأرض لليهودي وقال قولته الشهيرة: "لايهمني رضاء الوصي، ولكن يهمني رضاء رب الوصي".

كان الملك فيصل الثاني ملك العراق الأسبق ١٩٥٣- ١٩٥٨ كما يقول الأستاذ يوسف العظم، يحترم الشيخ امجد الزهاوي الذي اتصل به هاتفيا ابان انتفاضة سنة ١٩٥٦ واعتقال الشرطة لجمعا من الشباب المشتركين في التظاهرات المؤيدة لمصر ابان العدوان الثلاثي البريطاني- الفرنسي- الإسرائيلي عليها سنة ١٩٥٦.. قال الملك للشيخ الزهاوي: أي شاب يريد شيخنا ان نُفرج عنه؟ كان جواب الشيخ الزهاوي "كلهم يا ولدي.. أولادنا.. الله يرضى عليك" ويتم الإفراج عن الشباب جميعا إسلاميين وقوميين وماركسيين إكراماً من الملك للشيخ الجليل.

نعم كان الشيخ امجد الزهاوي- دون مبالغة- أعلم أهل العصر على مستوى العالم كله في علوم الشريعة والقانون والتاريخ الإسلامي والحدس

السياسي والتقوى والصلاح والغيرة على الدين والأُمة والإخلاص الذي لاينافسه فيه أحدٌ من معاصريه...". ولو كان للمسلمين السنة مرجعية رسمية معتمدة أو كان لهم مؤسسة دينية لها وظيفتها وأهدافها وميزانيتها لكان الشيخ امجد الزهاوي هو المرجع الأعلى لهذه المؤسسة وبدون منازع، وفي كل العالم الإسلامي.

كان للشيخ امجد الزهاوي معرفة دقيقة بالرجال وبقدراتهم على الفعل الإنساني الايجابي. ومن هنا فقد كان يمتدح الشيخ محمد محمود الصواف ويشيد به ويدعو إخوانه إلى العمل معه على طريق الدعوة إلى الله والالتزام بمنهج الحركة الإسلامية الذي حمله الشيخ الصواف بعد عودته من مصر حيث التقى بالإمام حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين وبإخوانه وتلاميذه وتأثر بهم خلال دراسته في الجامع الأزهر الشريف.

كان يعتقد بأن التعليم ركيزة أساسية من ركائز النهضة لهذا أولاه عناية خاصة، وكثيراً ما دعا وزارات التربية في العالمين العربي والإسلامي إلى وجوب اعتماد أسس تربوية وأخلاقية عند وضع المناهج الدراسية، والسعي بأستمرار إلى إعادة النظر في المناهج وتغييرها تبعا للتغييرات التي تحصل في الحياة. ومما يذكر في هذا المجال انه دعي لحضور المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب الذي انعقد في الكويت ولمرضه تعذر عليه الحضور لكنه أرسل دراسة وضح فيها وجهة نظره في إصلاح التربية والتعليم.

مرة قال الشيخ امجد الزهاوي لجمعٍ من الشباب الذين نذروا أنفسهم للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وخدمة دينه سنة ١٩٥٥م " أنتم تقومون اليوم بعملٍ هو أفضل من عمل الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم، لا أقول أنتم أفضل منهم، بل هم أفضل منكم، أنهم عملوا للإسلام، وللإسلام دولة وقوة، وأنتم اليوم تعملون للإسلام وليس للإسلام دولة وقوة، ولو أني اليوم قاضٍ وجاء رجلٌ شاهد يقطع الليل والنهار بالعبادة وأنا أعلم انه لا يعمل اليوم للإسلام أرد شهادته وأعتبره فاسقاً. ولو جاءني شاهداً وأنا قاضٍ فإذا

علمت أنه لا يعمل للإسلام أرد شهادته وأعتبره فاسقاً. وعندما سمع الكلام هذا الدكتور عبدالكريم زيدان وهو يقدر علم الشيخ وورعه حق قدره، قال هذه فتوى من الشيخ الزهاوي".

يقول الدكتور عبدالله الطنطاوي: "ان الشيخ امجد الزهاوي مشغولاً بأمور المسلمين، شغلته أوضاعهم، ومشكلاتهم، ومصائبهم عن نفسه وصحّته، وأهله، وماله، وقد أهمَّه ما هم عليه من ضعف، واستكانة، وخنوع، فانطلق يدعوهم إلى القوة، وتربية النشء عليها، وهذه لا تتأتّى إلا إذا رُبِّيت الناشئة على الإسلام. ويرى أن هذه مهمة العلماء.. ومن أجل ذلك أسس جمعية التربية الإسلامية وغيرها من الجمعيات التي فتحت لها مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية لتعليم التلاميذ والطلبة وتربيتهم التربية الإسلامية السليمة... لقد كانت تربية النشء من همومه الكبيرة التي لا تفارقه، يدعو إخوانه ويلحّ عليهم في هذه الوظيفة المهمة".

كان ينظر إلى المال العام نظرة فيها الكثير من القدسية، ويعد المال العام مال المواطنين جميعاً. وفي هذا يذكر الشيخ علي الطنطاوي "أما ورعه في المال العام... فورعه الورع الحق، لا ورع التظاهر والرياء... "كان يردد– باستمرار– إن أموال المسلمين لا تُصرف إلا لمستحقيها".

كان على معرفة واسعة بالشؤون العربية وما كانت تعانيه الأمتين العربية والإسلامية من تحديات، وله رأي حكيم في أسلوب مواجهة تلك التحديات ويقوم هذا الرأي على أساس أعمال العقل، وانتهاج أسلوب التهدئة ويقول ان العالم الإسلامي يحترق وان الواجب يقتضي ان يصب كل منا ولو قليلاً من الماء ليطفئ ما يستطيع ان يطفئه دون ان ينتظر غيره.

كان الشيخ أمجد الزهاوي يؤمن بالقوة وكان يقول: عمي جميل صدقي الزهاوي كان يقول لي العلم أولاً وأقول له القوة أولاً ولا أنكر قيمة العلم. ثم يستشهد فيقول لو كان عمي حيا لرأى الاتحاد السوفيتي وقوته وسيطرة

الشيوعية على كثير مناطق العالم ليس بالعلم ولكن بالقوة. وكان شعاره دائماً القوة لكنه يردف القوة بالعلم... "واعدوا لهم ما استطعتم".

موقفه من اغتصاب الصهاينة لفلسطين معروف وقد كتب عنه كثيراً، لكن مما يجب ان نؤكده انه لم يكتف بالخطب والمواعظ والاحتجاج وإنما جعل قضية فلسطين قضيته الرئيسة.. ترأس مؤتمرات نصرة فلسطين في القدس وبغداد ودمشق والقاهرة وزار عدداً كبيراً من الدول من اجلها، وكان مع أول فوج من مجاهدي العراق على أرضها سنة ١٩٤٨..

كما ناصر قضية الجزائر وعمل من اجل استقلالها، وكانت له علاقة وثيقة مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس "جمعية العلماء المسلمين"، ودعاه مرة لزيارة العراق وعمل من اجل جمع التبرعات للجزائر وزار عددا من الدول لحشد التأييد لاستقلال الجزائر وطرد المستعمرين الفرنسيين. وكان للمغرب حصة في فكر وممارسات الشيخ الزهاوي، وقد عمل مع الأستاذ علال الفاسي زعيم "حزب الاستقلال" المغربي منذ سنة ١٩٥٣ على نصرة قضايا الاستقلال والوحدة المغاربية. وكان للشيخ الزهاوي صداقة مع الأمير عبدالكريم الخطابي بطل الريف المراكشي وقد زاره في القاهرة ونسق معه الجهود الدعوية الحثيثة. كما ان علاقته بالحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين كانت قوية ووثيقة وكثيراً ما وحدا الجهود معه في مجال الجهر بالدعوة والعمل من اجل فلسطين.

لقد احتلت القضايا العربية والإسلامية جانباً كبيراً في فكر الشيخ الزهاوي وممارساته السياسية الإسلامية. وقد ارتكز هذا الاهتمام على حقيقة تاريخية مهمة ومبدأ إسلامي سليم يقوم على ان "من لايهتم بأمر المسلمين فهو ليس منهم". وهذا حديث نبوي شريف اعتمده الشيخ الزهاوي في تحركاته، ورحلاته، ودعواته وخطبه ومواعظه. كان يبكي عندما يتحدث عن عصر ازدهار حضارة المسلمين وانتشارهم في اصقاع الأرض ليس بواسطة الجيوش، وإنما بالكلمة الطيبة الصادقة ويبدأ بمقارنة ماضيهم بحاضرهم.

وبالرغم من مرضه وشيخوخته فقد زار بلدانا كثيرة يجهر بفكره ويحرك الهمم، ويستنهض العزائم. سافر إلى مصر وفلسطين وشمال أفريقيا وسوريا وتركيا والحجاز والهند والباكستان وماليزيا واندنوسيا. وكان يلتقي العلماء العاملين، والزعماء الصالحين في هذه البلدان، ويشرح لهم المهمات التي ارتحل من أجلها، ويحثهم على العمل الجاد لإصلاح أحوال المسلمين. كان متفائلا من قدرة الأمة على النهوض، ولم يكن يشعر باليأس والإحباط. وعندما التقى بالإمام حسن البنا في القاهرة، ورأى الجموع حوله وتحاور معه خرج وهو على ثقة كبيرة بإمكانية إعادة بناء الدولة الإسلامية. يقول تلميذه الدكتور عبدالكريم زيدان: "لقد صحبت الشيخ الزهاوي رحمه الله في إقامته وفي سفره... وحضرت مجلسه العام والخاص فما رأيت منه ضعفا أو فتورا...".

في قراراته وفتاويه كان لايداهن، ولا يماري، ولا يسكت عن الحق، ولا يجامل..."يصدع بالحق وان سكت غيره، ولا يبيع شيئا من دينه بالدنيا فالدنيا كلها- عنده- أتفه من ان تكون ثمنا لشيء من معاني الإسلام...".

ان كل من رافقه وعرفه يقول عنه انه كان قادراً على التأثير في الناس. وفي هذا المجال يقول الأستاذ فليح حسن السامرائي: "لقد أثر الشيخ الزهاوي في حياتي وسلوكي وعلاقاتي الاجتماعية وفهمي للدعوة الإسلامية...".

الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله.. شيخ علماء العراق. ولد سنة ١٣٠٠ هجرية الموافق لسنة ١٨٨٣ ميلادية من أسرة علمية لها مكانة اجتماعية ودينية وثقافية وسياسية مرموقة وهي الأسرة اليابانية العريقة في السليمانية بالعراق وهو ابن محمد سعيد الزهاوي مفتي بغداد وجده الشيخ محمد فيضي كان مفتيا كذلك درس على جده ووالده وعلى عدد من الشيوخ منهم الشيخ محمود شكري الآلوسي والشيخ عباس القصاب، والشيخ غلام رسول الهندي، والشيخ عبدالرحمن القره داغي، والشيخ قاسم القيسي. والتحق بالمدارس الرسمية وأنهى الدراسة الإعدادية وسافر إلى استانبول ودخل معهد القضاء العالي

وبعد تخرجه سنة ١٩٠٦ عُيِّن مفتياً في الإحساء، ثم عضواً في محكمة استئناف بغداد، ثم رئيسا لمحكمة حقوق الموصل، ثم نقل إلى بغداد ليعمل أستاذاً في كلية الحقوق ببغداد. تولى رئاسة مجلس التمييز الشرعي وكان في الوقت نفسه يدرِّس في المدرسة السليمانية في بغداد، كان التدريس، وتربية النشء على الفضيلة ومكارم الأخلاق أحبَّ إلى نفسه من سائر الوظائف والمناصب مهما علت، فعندما صدر أمر وزاري بعدم جواز الجمع بين مجلس التمييز الشرعي والتدريس، استقال من المجلس، وآثر عليه البقاء في التدريس، وتقاعد وعمل في المحاماة لفترة لكنه تفرغ للعمل الدعوي السياسي منذ سنة ١٩٤٦ وكان له دور في تأسيس جمعيات ذات مهام اجتماعية إسلامية منها جمعية الآداب الإسلامية وجمعية التربية الإسلامية وجمعية إنقاذ فلسطين واللجنة العليا لنصرة الجزائر و "رابطة العالم الإسلامي في مكة".. من كتبه: الوصايا والفرائض و "الفتاوى الزهاوية" بمجلدين وبواقع ٣٦٢ صفحة.

كان معتدلا ووسطيا ".. أحب دينه، ووطنه، وأمته. كتب الأستاذ أنور العاني ملخصا صفاته يقول" كان حاد الذكاء، دقيقا في البحث والتحصيل، حريصا على القراءة يرتاد المكتبات، يتتبع الأحداث السياسية والاجتماعية والأدبية في العالم الإسلامي، مطلعا اطلاعا واسعا على العلوم الفلسفية، ومتتبعا لكل التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة... كان يُحسن التكلم في اللغات العربية والكردية والتركية والفارسية". كان يرتاد شارع المتنبي ببغداد ويدخل المكتبات وخاصة مكتبة المثنى لصاحبها قاسم محمد الرجب ولم يكن من عادته مساومة صاحب المكتبة على اثمان الكتب التي يرغب في شرائها ولقد رأيته مرة عندما كنتُ طالبا في جامعة بغداد في مطلع الستينات من القرن الماضي يشتري الكتب ووجدته يركز على كتب الحديث والفقه والتفسير والتاريخ والأدب.

كتب عنه احد طلبتنا وهو الدكتور مجول محمد محمود العكيدي أطروحة دكتوراه في قسم التاريخ بكلية التربية– جامعة الموصل بعنوان: "الشيخ أمجد الزهاوي ١٨٨٣-١٩٦٧.. دراسة تاريخية" وبإشراف الزميل الأستاذ الدكتور غانم محمد الحفو.

أسس الشيخ الزهاوي جمعية الأخوة الإسلامية وقد وثق احد مؤسسيها وهو الأستاذ فليح حسن السامرائي ذلك بقوله: "كان الشيخ أمجد الزهاوي رئيساً لجمعية الإخوة الإسلامية منذ تأسيسها في نهاية سنة ١٩٤٩ كنت طالباً في الجامعة وانتميت إلى جمعية الإخوة الإسلامية آنذاك. وكنت أحد المؤسسين للجمعية وكنا في حدود (١٠٠) شخص من جميع مناطق العراق نلتقي سنوياً في دار الجمعية في باب المعظم في شهر محرم الحرام ولمدة ثلاثة أيام نتدارس النشاط الدعوي في كل منطقة، ونرسم خريطة عمل للمرحلة التالية. ثم نلتقي في نفس الوقت بعد أربع سنوات لانتخاب اللجنة المركزية للجمعية. لم يتخلف الشيخ أمجد الزهاوي عن هذا اللقاء بل يحضر ويستمع... منشرح الصدر ومستبشراً بهذا الشباب المؤمن الممثل للدعوة الإسلامية في العراق وغالبيتهم من الشباب الذي لا يتجاوز عمره (٣٠) عاماً... كان يطلب من كل واحد أن يقنع خمسة أشخاص سنوياً للدخول إلى الجمعية والعمل مع الشباب وكان يرى في الشباب أمل الأمة.

وكان الشيخ الزهاوي رئيسا لجمعية إنقاذ فلسطين التي يجتمع أعضاؤها في نفس مبنى جمعية الأخوة الإسلامية. كان الشيخ أمجد الزهاوي وبجانبه الشيخ محمود الصواف يستقبل التبرعات والمساعدات من أبناء الشعب العراقي الذي كان متعاطفاً مع القضية الفلسطينية ويتبرع بسخاء وكانت جمعية إنقاذ فلسطين تستقبل جميع الشخصيات الإسلامية ومن كل عام من مختلف العالم الإسلامي. ومن الذين استقبلهم كامل الشريف، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الشيخ نمر الخطيب، الشيخ علال الفاسي، الشيخ محي الدين القليبي، الشيخ علي الطنطاوي، الشيخ عبدالرحمن خليفة، الشاعر

محمد بهاءالدين الأميري، الشيخ بديع صقر، الشيخ أبو الحسن الندوي، الشيخ عبدالحكيم عابدين، جميع هؤلاء وغيرهم كثير كان يستقبلهم في الجمعية ويطاب منهم إلقاء محاضرات في جامع الأزبك المجاور للجمعية. رحم الله الزهاوي الكبير، فقد كان علامة بارزة في تاريخ العراق الحديث.

Shykh Amjad Al – Zahawee١٨٨٣ – ١٩٦٧
A tudy in His Political Thought

Prof. Dr. Ibrahim k. Al – Alaff
Prof. in modern History Mosul Universty

Shykh Amjad Al- Zahawee is considered one of those whose who founded the Islamic movement in Iraq His a ctivity was not limited in religious field but also included practical aspects of life in Iraq and both Arab and Islamic worlds. Al- Zahawee is one of lightening and reform men and represented an important circle in the case of modern rise which started since Late of ١٩th century with efforts of Mr. Jamal Al- Din Al- Afghanee, Mr. Abdul- Rahman Kawakbee, Shykh Mohammed Abdah and Shykh Mahmood Shukree Al- Alousee.

So many wrote about him, talked about his autobiography, Culture and his political a ttitudes in different periods of Iraqi history. But his Islamic political thought didn't get an importance, thus, this study deals with his political thought and the poles in his religious activity.